وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المثنـــــى

كليـــــــة الآداب

قسم الاثـــــــار

مدخل الى علم المتاحف

مدرس المادة

م.م. هيثم عقيل عويز

أساليب تأمين المتاحف بين النظرية والتطبيق[1]

يعتبر المتحف هو المكان الذى تُجمع فيه روائع المنتجات الإنسانية، أو ما أنتجه الإنسان منذ القدم وحتى الآن، سواء أكانت هذه المنتجات فنية، أم حربية، أم حتى ما أنتجه الإنسان لاستعماله الشخصى على مدار حياته اليومية.

ومما لا شك فيه أنه لابد من أن تتوافر بعض الشروط في المكان الذى اختير ليكون متحفاً، والتى تجعل منه مكاناً قادراً على القيام بهذه المهمة والوظيفة.

كما أنه لابد من أن يكون المبنى مجهزاً لهذا الغرض. وغالباً ما يكون المتحف محاطاً بسور حديدى، لا أسمنتى، حتى يتمكن المارة خارجه من رؤية بانوراما المتحف، أو حتى جزء بسيط مما هو داخل هذا السور، ليكون ذلك بمثابة عامل جذب للمارة بموقع المتحف.

ويفضل أن يكون المبنى قائماً بذاته، محاطاً بالفراغ من جميع الجهات والأوجه، وأن تكون قاعة العرض ومخازن المقتنيات منفصلة عن الملحق الإدارى، وذلك لتسهيل عملية تأمين المتحف.

وكذلك يجب أن يكون ملحقاً بالمتحف قاعة استقبال لكبار الزوار، وقاعة محاضرات، ومكتبة ومعمل تصوير، وقاعات ومعامل ترميم، ودورات مياه، وكافيتريا.

---

[1] L.J. **Fwnnelly**, *Museum Archieves and Library Security*, (Briston, 1983), 490 – 500.

- F.N., **Withers**, *Standers for Library Service, an International Survey*, Paris, UNESCO, 1974, 110-113.

وانظر: **فاليرى تشايز**، "عمل قوائم تخزين مقتنيات المتاحف الأفريقية"، ترجمة: محمد جلال عباس، فى: **مجلة المتحف** ع١، ١٩٩٤م، ٣٠ –٣٣؛ **وجدى رمضان**، *فن المتاحف والحفائر* (القاهرة، ١٩٧٧م)، ١٦ – ١٧؛ **محمد يسرى إبراهيم**، *مقدمة فى علم الإنسان المتحفى*، دراسات وبحوث نظرية وميدانية، (الإسكندرية، ٢٠٠٥م)، ٣٠٤ وما بعدها، ٥٠١ وما بعدها.

وذلك إلى جانب ما يسمى (Gift shop) لبيع الهدايا التذكارية. كذلك يجب أن تكون مداخل ومخارج المبنى متناسبة مع الأعداد التى يتوقع لها زيارة المتحف، لمنع حدوث تكدس عند الدخول أو عند الخروج، أو فى أوقات الطوارئ.

ومن ناحية تأمين المتحف، فله شقان:

الشق الأول: هو تأمين المعروضات ضد أى محاولة للسرقة، أو عند حدوث الزلازل، أو الحرائق.

كذلك يجب أن يكون هناك تحكم للوصلات الكهربائية لكل قاعة على حدة، كما يجب أن يتوفر نظام تحكم مركزى للكهرباء خارج المبنى.

أما بالنسبة لارتفاع المبنى، فيفضل ألا يزيد فى أى حال من الأحوال عن ثلاثة أدوار[٢]

ومن الاتجاهات الحديثة فى بناء المتاحف مراعاة الزائرين من المعاقين؛ بحيث يتيسر لهم الزيارة عن طريق الكراسى المتحركة، وفى بعض المتاحف العالمية الآن يمكن لفاقدى البصر زيارتها، والتعرف على الآثار عن طريق عمل مستنسخات يمكن لِمسها.

كذلك لابد وأن تكون هناك قاعات للعرض أعلى من مستوى الأرض، بحيث تكون مرتفعة عن مستوى المياه الجوفية، وتكون جيدة الإضاءة. ويفضل في بلادنا -حيث تشرق الشمس معظم أوقات السنة- أن يتم الاعتماد بالقدر الأكبر على الإضاءة الطبيعية، وذلك لتفادى أخطار الإضاءة الصناعية، سواء الناتجة عن الحرارة، أو كثرة التوصيلات الكهربائية.

ويجب أن يكون الشكل العام للمتحف وقاعاته متناسباً مع ما يحتويه من معروضات.

---

[2] **المجلس الأعلى للآثار**، *المتحف المصرى للآثار*، (القاهرة، ٢٠٠٣م)، ٥٠ - ٥٦؛ **سمية حسن ومحمد عبد القادر**، *فن المتاحف*، (القاهرة، ١٩٨٠م)، ١١٣-١١٦.

الشق الثانى: يختص هذا الشق بتقسيمات الهيكل الإدارى للمتحف، فيأتي على رأس الهيكل الإدارى للمتحف المدير العام، ويتبعه العديد من الأقسام، ويكونون تحت رئاسته، مثل: قسم العلاقات العامة، والأمن، والشئون المالية والإدارية، والشئون القانونية، والهندسية، والزراعية. إلى جانب الأقسام المتخصصة بما فيها من معروضات.

فمدير المتحف هو رأس الجهاز الإدارى والفني، وهو همزة الوصل بين المتحف والجهات الخارجية، وكذلك بين أقسام المتحف بعضها البعض.

أما قسم العلاقات العامة، فمهامه الأساسية تتركز فى استقبال كبار الزوار، وتقديم الشرح اللازم لهم، وأحياناً تقديم بعض المستنسخات كهدايا.

ثم يلي ذلك فى الأهمية الأقسام المتخصصة، حيث يقسم المتحف إلى تقسيمات فنية حسب طبيعة المتحف، وهذه التقسيمات إما تقسيمات تاريخية، أو تقسيمات نوعية. فمثلاً إذا كان المتحف مختصاً بعرض الآثار، فيمكن تقسيمه تاريخياً.

وعلى سبيل المثال، تقسم المعروضات فى المتحف المصرى تاريخياً، بداية من عصور ما قبل التاريخ، ثم الدولة القديمة، فالدولة الوسطى، وهكذا إلى نهاية التاريخ المصرى القديم.

أما التقسيم النوعي، فيوجد فى بعض الأحيان فى المتاحف الفنية، فمن الصعب مثلاً عرض لوحات فنية بجانب منحوتات، وبالتالي لابد وأن يكون لكل نوع قسم خاص به.[٣]

ويجب أن تكون مكتبة المتحف متيسرة لكل العاملين بالمتحف مباشرة، كما يجب أن تكون مؤمَّنة بشكل جيد. ولابد من أن تضم -بقدر الإمكان- المراجع المتصلة بالمعروضات، سواء بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة.

---

[٣] H. W. **Müller**, "offenlichkeits arbiet in Ägyptischen Museen", ***GM, 16***, 1975, 39 – 54.

- **وجدى رمضان**، *فن المتاحف والحفائر*، (القاهرة، ١٩٧٧م)، ٢٩ – ٣١.

ويكون لكل قسم من الأقسام الفنية أمين مسئول عن ما لديه من مقتنيات، وإعدادها للعرض، وإعداد اللافتات الإرشادية الخاصة بالمتحف، بحيث تحتوى بأسلوب علمى بسيط على أهم المعلومات عن كل قطعة.

ويُلحق بالمتحف سجلات كاملة عن الآثار الموجودة داخله، ولكل متحف من المتاحف طريقة خاصة بالتسجيلات. وقد استحدث فى الآونة الأخيرة قسم جديد يختص بالبيئة، حيث يجب أن تكون المعروضات فى بيئة مناسبة، وذلك للحفاظ عليها من جهة، ولتكون مناسبة للزائرين من جهة أخرى.

كما يجب تأمين وحماية أسلوب العرض، فمن المفترض أن يخصص داخل المتحف قاعات للعرض، تتناسب فى أحجامها وأشكالها، وتتناسب مع ما يُعرض بها من آثار ومقتنيات.

وعند عرض القطعة، يجب أن يكون أسلوب عرضها متناسباً مع طبيعة وماهية القطعة، والمادة التى صُنعت منها، وقيمتها الفنية والتاريخية. فمثلاً لا يمكن تخيل عرض قطعة أثرية مثل قناع "توت عنخ آمون" بدون فاترينة.

وعند عرض القطع داخل الفتارين، لابد وأن تتوافر شروط معينة فى هذه الفتارين. فمثلاً يجب أن يكون ارتفاع فاترينات العرض متوسطاً لارتفاع الإنسان ومستوى نظره، حتى يسهل رؤيتها من جميع الجوانب. كما ينبغى أن توزع الإضاءة عليها توزيعاً متناسقاً، ويفضل استخدام الإضاءة غير المباشرة التى لا تتعارض مع وجود الزائرين حول القطعة.

وأحياناً يُضطر إلى استخدام المرايا لعرض بعض جوانب القطعة الفنية أو الآثار التي لا يسهل رؤيتها بطريقة مباشرة. كذلك يمكن استخدام العدسات أثناء عرض بعض المقتنيات دقيقة الحجم، وذلك لتوضيح التفاصيل الدقيقة التى يصعب على العين المجردة رؤيتها. كذلك لابد من أن تكون الفترينات ملائمة لعرض ما بها من مقتنيات، وذلك حيث ثبات درجات الحرارة والرطوبة.

كما يجب أن لا يزيد عدد قطع الآثار المعروضة فى فاترينة واحدة عن الحد الذى يشتت تركيز الزائر. ويفضل أيضاً عدم عرض مقتنيات مصنوعة من مواد مختلفة فى فاترينة واحدة. كما يجب مراعاة البساطة فى عرض المقتنيات، وأن تكون ألوان الخلفيات والقاعدة كلها متناسبة مع مادة ولون الآثار، حتى يكون أسلوب العرض مريحاً للعين.

تأمين الفتارين داخل المتحف:

لكل فاترينة مجموعة من المفاتيح، وتودع جميع المفاتيح داخل خزانة مفاتيح المتحف، ويتم غلقها وختمها بالسلك والرصاص كل يوم بمعرفة أقدم أمينين بالمتحف.

كيفية فتح فاترينة من فاترينات المتحف:

يتم إخطار قائد حرس المتحف فى اليوم السابق على الفتح بطلب فتح إحدى الفاترينات فى أى قسم من أقسام المتحف. ويوقع هذا الطلب أمين أول، ومدير متحف (ب)، وكذلك مدير عام المتحف، ويُدرج به المكان المراد فتحه، مثلاً فاترينة رقم (١) فى الحجرة رقم (٦) علوى. ويكون الأمن المسئول عن الفتح، وذلك فى حضور لجنة من أمناء القسم لا تقل عن ثلاثة أمناء. ويتم الفتح فى حضور شرطة المتحف، ولا يتم الفتح فى عدم وجود شرطة المتحف.

وبعد الانتهاء من الدراسة، أو التصوير، أو النظافة، أو إعادة تنسيق الفاترينة، يتم غلقها بالأقفال والكوالين، ويتم ختمها بخاتم الأمين المسئول داخلي، وأمين آخر معه خارجى، ويتم إيداع المفاتيح بخزانة مفاتيح المتحف، بعد إدراج إعادة المفاتيح آخر اليوم، أى بعد انتهاء العمل، كما تم إثباتها عند سحب المفاتيح صباح اليوم.

وبعد انتهاء العمل اليومى، يتم غلق خزينة المتحف، وختمها بخاتم أقدم أمينين بالمتحف، لحين فتحها صباح اليوم التالى، مع عدم فتحها في أيام الجمع، أو أيام الإجازات الرسمية.

أما عن مفاتيح القاعات المهمة (مثل قاعات الذهب، أو قاعة المومياء)، فيتم غلقها، وإيداع مفاتيحها بتابلوه مُعد لذلك قبل غلق المتحف بربع ساعة على الأقل.

تأمين مبنى المتحف:

إن تأمين المتحف هو من اختصاص أمن المتحف. وبالنسبة للمتحف المصرى تتولى شرطة السياحة والآثار تأمين المتحف، ويتولى حراسة المتحف من الداخل والخارج "قسم شرطة" موجود بداخل المتحف.

ويعتمد المتحف فى تأمينه على الأفراد، حيث يتولى الحراسة داخل وخارج المتحف شرطة السياحة والآثار، من خلال أفراد معينين لحراسة القاعات طوال ساعات الزيارة، وكذلك حراسة المتحف من الخارج بعد إغلاقه.

وقد تم استحداث نظام الدوائر التليفزيونية المغلقة، حيث تراقب الكاميرات والشاشات والدوائر التليفزيونية المغلقة كلّ قاعات المتحف، وكذلك المداخل والمخارج. ويعتبر إدخال الدوائر التليفزيونية بادرة طيبة لتأمين المتحف.

كذلك يجب أن تكون قاعات العرض جيدة التهوية، ومتناسبة مع أعداد الزائرين، مع وجود فراغ حول الفتارين يسمح بانسياب الزيارة، ويمنع تزاحم الزائرين فى أوقات الذروة بفتارين العرض.

الأمن:

تختلف القواعد التى تحكم الأمن، تبعًا لعلاقتها بمنع السرقة، أو الحريق، أو الإجراءات الاستثنائية، مثل تلك التى تفرضها حالة النزاع المسلح.

السرقة:

تتم الحماية ضد السرقة فى المنشآت المهمة باستخدام التكنولوجيا والأجهزة الحديثة. وهذه الأجهزة بعضها أكثر فعالية من غيرها، وبالتالى يجب أن يتم الاختيار بين هذه الأجهزة والوسائل بعد بحث دقيق واستشارات واسعة مع الجهات الرسمية المختصة فى هذا الموضوع، وكذلك بعد استشارة مؤسسات، مثل البنوك التى تستخدم هذه الأجهزة بشكل موسع.

وهناك تعليمات خاصة يجب أن توجه للعاملين بشأن استعمال هذه الأجهزة بعد التصديق عليها رسميًا. وعلى كل حال، فالاعتماد كلية على مثل هذه الأجهزة هو خطأ كبير، فلابد من توافر العنصر البشرى دائماً، وهذا ما يدعو إلى استخدام الحرس.

وفى المتاحف الكبرى، التي تسمح اعتماداتها المالية وبعض الاعتبارات الأخرى، يجب تطبيق نظام أمن مزدوج يتكون من الإشراف العادى، بالإضافة إلى فريق خاص من الحرس الذى يرتدى زياً عادياً، ويباشر الرقابة السرية على كل أجزاء المبنى التى يرتادها الجمهور.

وهذا الإشراف البشرى يجب ألا يأخذ شكل مواجهة مع الجمهور، ويمكن تبسيطه بعدد من الوسائل الوقائية المدبرة بتعقل، والمنظمة إدارياً، والمعروضة بشكل واضح، مع فرض إجراءات إجبارية معينة على الجمهور، كأن تُترك فى قاعة الأمانات كل الطرود، والشنط، والمحافظ، أو أية أوعية محمولة أخرى يمكن أن تخفى فيها أشياء مسروقة.

الحريق:

تشمل الوقاية من الحريق مسئوليات المالك، ليس فقط تجاه مقتنيات المتحف التى قد لا يمكن أحياناً تعويضها، ولكن أيضاً تجاه أفراد الجمهور الذين يقومون بزيارة المتحف.

وهذا لا يتطلب فقط إجراءات مادية وتقنية، بل وإدارية أيضاً، على أن تكون الإجراءات صارمة بشكل خاص إذا كان المتحف فى مبنى قديم، حيث تزداد الأخطار.

ويجب أن تتواكب كل إجراءات الأمن المطبقة مع التعليمات التى تحكم الأمن العام. وتقضى هذه التعليمات فى جوهرها بتحديد أقصى عدد من الأشخاص المسموح لهم بدخول نفس مكان فى نفس الوقت، وتوضيح مكان الخروج والإشارة إليه، والتنبيه بمنع استخدام مواد معينة، أو أقمشة لزخرفة العقار.

كما يجب تحديد مقدار كمية تخزين منتجات معينة من المواد المتبخرة (فى ورش الترميم)؛ أو الأفلام القابلة للالتهاب (في قاعات المحاضرات)، وبطرق استعمال التجهيزات الكهربائية. وهناك مطلب آخر، وهو أن إدارات المتحف المركزى يجب أن تصدر توصيات توضيحية بشأن التعليمات إلى المتاحف التابعة لها.

وأخيراً يجب إجراء ترتيبات قائمة بالتعاون مع الفرق المحلية لمكافحة الحرائق، ومع إدارات الشرطة، وعلى الأخص فيما يتعلق باتجاه العمليات فى حالة حدوث حريق. وهذا يستدعى أن تقوم إدارات فرق المطافئ بإنشاء خطة عمل تستوعب تصميم المكان، وتركيبات الإنقاذ الدائمة (الأنابيب، وخراطيم الإطفاء، والخزانات، ومضادات الحريق، والسلالم الثابتة، والمداخل).

ويجب أن تشمل الخطة أيضاً مدى المساعدات المطلوبة، والفضاء الذى يجب أن يخصص لذلك الغرض، وماهية النجدات التى قد تكون ضرورية. ويتطلب الأمر من المتحف نفسه أن يضع مجموعتين من التعليمات:

أولاً: تعليمات وإرشادات تقضى على الإهمال، وتوصي باحتياطات معينة مثل: (منع التدخين، والإشراف الإجبارى على الأعمال ذات الطبيعة الخطرة).

ثانياً: مجموعة من التعليمات تشمل تعليمات الحريق الحقيقى، ويجب أن تكون مختصرة، وواضحة، ومعروضة في كل أنحاء المبنى. كما يجب أن تكون هناك تفتيشات دورية، وتدريبات للتأكد من أن كل فرد من الأفراد العاملين – وخاصة المقيمين منهم– قد تفهم هذه التعليمات جيدًا، وأصبح بإمكانه تطبيقها بدون عناء.

ويجب أن تشير التعليمات أساسًا إلى كيفية التعامل مع نداءات الإنقاذ التى تعمل فى حالة الحريق، وإلى الأماكن التى ينبغى أن يتقدم إليها الأعضاء العاملون لإرشاد ومعاونة رجال إطفاء الحريق، وواجبات العاملين بالمتحف أنفسهم فيما يختص بالوقاية، وخاصة إذا دعت الحاجة إلى إخلاء المبنى.

ولهذه التفاصيل أهمية خاصة فيما يتعلق بالإدارة العملية، وما يتعلق بها من مشكلات. ومن الضرورى الاحتفاظ (بسجل الحريق)، ليتمكن مفتشو إجراءات الأمن من التأكد –فى أية لحظة– مما إذا كانت الإجراءات الوقائية قد اتخذت بالفعل أم لا، ومما إذا كان هناك إشراف منتظم وفعّال، ومما إذا كان الأعضاء العاملون قد تلقوا التدريبات العملية الضرورية من عدمه.

النزاع المسلح:

يجب أن يتم تنظيم أمن المتاحف خلال فترة النزاع المسلح على المستوى القومى، ويجب أن توكل هذه المهمة إلى الحكومات، وتقترح مسبقًا وسائل وقائية، وترتيبات مركبة متفق عليها تصدرها مصالح الحكومة إلى الإدارات المشتركة بالمتاحف القومية، ومن هذه المتاحف إلى المتاحف الثانوية، والتى من المفيد –بصفة خاصة فى هذه الحالة– وضعها تحت سلطة أو رقابة هذه الإدارات.